المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17 أيـار 2025
No.17 May 2025

التطورات الإدارية والسكانية في مدينة سامراء وأثرها على مواقع التراث الحضاري (دراسة تاريخية 1940 - 2021)

م . د. علي محمد محمود
جامعة سامراء – كلية الآداب
م . د. زكريا هاشم أحمد الخضر
جامعة سامراء – كلية الآداب

الملخص:
شهدت مدينة سامراء خلال العقود الماضية تطورات مهمة في المجالين الاداري والسكاني تسبب في إزالة العديد من مظاهر التراث الحضاري في مدينة سامراء، فمنذ قرون تعرضت تلك المظاهر إلى التخريب فقد امتدت إليها أيدي العابثين لتجتزأ منها شيئاً فشيئاً وتحولها إلى آكام وتلال من الأنقاض والأتربة تنتشر على مساحة واسعة من الأرض، ورغم ذلك بقيت هناك العديد من الشواخص التي قاومت أيدي العابثين حتى منتصف القرن العشرين إذ شهدت تصاعداً في مسلسل التجاوزات نتيجة التوسع والنمو السكاني للمدينة وما تبعه من تطورات في المجال الاداري والعمراني، فتم تجريف مساحة واسعة من أجل توسيع الرقعة الجغرافية للمدينة، واستمرت تلك التجاوزات إلى حدود الثمانينات، حينها انتبهت الحكومة على اهمية الموروث الحضاري فعملت على منع التجاوزات واصدرت اللوائح الكفيلة بذلك، لكن الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، كان منعطفاً خطيراً في مسيرة تلك التجاوزات ففتح المجال بشكل واسع أمام العابثين ليمارسوا ابشع انواع التجاوزات وأكثرها خطورة على مدى التاريخ الطويل للمدينة، ونقدم في هذه الدراسة توثيقاً شاملاً لطبيعة تلك التجاوزات ومدى تاثيرها على الواقع الآثاري في المدينة.
الكلمات المفتاحية: سامراء/ قصر الخليفة/ قصر بلكوارا/ قبة الصليبية/ المتوكلية

Administrative and demographic developments in the city of Samarra and their impact on cultural heritage sites (A historical study 1940-2021)

Asst. Dr. Ali Muhammad Mahmoud Khalaf
College of Arts, Samarra University
Asst. Dr. Zakaria Hashim Ahmed Al-Khader
College of Arts, Samarra University

Summary:
The archaeological sites in the city of Samarra have been subjected to serious encroachments over the centuries following its abandonment. The hands of vandals gradually encroached upon it, bit by bit, transforming it into heaps and mounds of rubble and dust scattered over a wide area of land. Nevertheless, there are still many landmarks that resisted the vandals' hands until the mid-twentieth century. However, there was an escalation in encroachments due to the expansion and urban growth of the city, resulting in the excavation of a wide area to expand the city's geographical area. These encroachments continued until the 1980s when the government realized the importance of archaeological sites and worked to prevent encroachments by issuing appropriate regulations. However, the American occupation of Iraq in 2003 marked a dangerous turning point in the course of these encroachments, opening the door widely for vandals to practice the worst types of encroachments, posing the greatest danger throughout the city's long history. This study provides a comprehensive documentation of the nature of these encroachments and their impact on the archaeological reality in the city.

Keywords: Samarra / Caliph's Palace / Belkwara Palace / Kubat Al- Slebea / Al-Mutawakkiliyah.

المقدمة:

شـهدت المـدة التـي تلـت هجـران مدينـة سـامراء العباسـية عديـد مـن اعمـال الـنقض والتخريـب للمظـاهر الحضارية التي تمتعت بها المدينة، فأدت إلى زوال أغلب منشآتها ومبانيها التي كانت تنتشر على رقعة واسعة من الأرض المطلة على ضفة نهر دجلة الشرقية، وبالرغم من ذلك فقد بقيت بعض منشآتها شاخصة لتمتد إليها أيدي المنقبين في بداية القرن العشرين لإماطة اللثام عن واحدة من أكبر مدن القرون الوسطى واكثرها أبهة وفخامة، ومع ذلك لم يتوقف مسلسل التخريب والتجاوزات رغم إصدار الحكومات العراقية المتعاقبة لوائح وقرارات صارمة للحفاظ على ما تبقى من أطلال المدينة، فقد شهدت المدة ما بين (1950 – 1980م) إزالة مساحات واسعة وتجريفها نتيجة النمو الحضري المطرد الذي شهدته المدينة خلال تلك المدة، وتلتها بعد ذلك هزَّة عنيفة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام (2003م)، فاتسمت تلك المرحلة بالإهمال والتداعي والتجريف والطمس من قبل جهات متعددة رسمية وغير رسمية ساهمت بتشكيل الواقع المرير الذي تعيشه المواقع الأثرية في المدينة اليوم، ومن خلال هذه الدراسة تم الكشف عن أبرز تلك المظاهر وهي:

العشوائيات السكنية، والتي انتشرت في نواحي المدينة مستغلة الفضاءات القريبة من المواقع الأثرية، ومن أبرزها عشوائيات تل الاصيبعين، و**الأحياء المنظمة غير الرسمية**، وقد امتدت على مساحات من الأرض كان جزء منها أراض آثارية ، في شمال المدينة وجنوبها أطلق عليها تسمية (الدوانم)، كما شكّلت **الأحياء المنظمة الرسمية**، خطراً آخر هدد المواقع الآثارية وقد ظهر حي واحد منها أنشأ بين حي الزراعة والحي الصناعي، على امتداد وادي الموح، أطلق عليه اسم حي السلام، و**الأراضي الزراعية** إلى تجريف مساحات واسعة من الآثار في مناطق مختلفة من المدينة، **والمشاريع الحكومية**، ومن أهمها الجسر الجنوبي، وبناية جامعة سامراء الجديدة، وشارع الخمسين، ومشروع المجاري الكبير، أما **مديرية بلدية سامراء**، فقد ساهمت بجزء من عملية التجاوزات وإزالة بعض المواقع الأثرية بحجج مختلفة، ففي المنطقة الشمالية من سامراء ضمن ما يسمى بالمنطقة الخضراء، أنشأ مرآب خاص لزوار العتبة العسكرية بعد تجريف جزء من منطقة الخرائب تقدر مساحتها بنحو (3000م^2).

وبذلك تأتي هذه الدراسة للكشف عن جم وطبيعة تلك التجاوزات وتضعها أمام أيدي المسؤولين في محاولة للحد من تلك الظاهرة التي لا تزال مستمرة حالياً دون توقف، الأمر الذي لا يمكن معه وضع أرقام حقيقية للمساحة المجرفة من منطقة الآثار، إلا أن تقديرات الدراسة توصلت إلى أرقام تقريبية تصل إلى ما يقارب من (21908000م^2) وهو ما يثير المخاوف في إزدياد تلك التجاوزات بقادم الأيام.

تمهيد:

تعد آثار مدينة سامراء العباسية من أبرز وأهم المواقع الأثرية ليس على مستوى العالم العربي أو الشرق أوسطي فحسب بل تتعدى تلك الأهمية لتصل إلى العالمية من حيث المساحة الشاسعة التي تشغلها تلك الآثار، ونمطية الطراز المعماري المميز الذي امتازت به أبنيتها، فضلاً عن العديد من أطلال الأبنية الضخمة ذات المساحات الكبيرة والتي تعكس الامكانيات الكبيرة التي كان يتمتع بها معماريو سامراء خلال العصر العباسي، لا سيما وأن المدينة بنيت كعاصمة للدولة العربية الإسلامية خلال الربع الأول من القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، وعلى ذلك يمكن تعليل وجود الأبنية الكبيرة والضخمة والتي بلا ريب كانت تتمتع بخصائص الفخامة والترف وفق امكانيات ذلك العصر.

تم بناء المدينة سنة (221ه/ 835م) بإشراف وتنفيذ كادر من المهندسين والفعلة المختصين بأعمال التخطيط والإنشاء والتشييد (المسعودي، 2005، 4/54؛ الخضر، 2018، 43)، إلى جانب توفير كل ما يساهم في تطبيق فكرة بناء مدينة ذات مخطط يعالج بعض المشاكل الخططية التي ظهرت ببغداد في وقت سابق (الطبري، 1969، 9/ 18؛ المسعودي، 1938، 308؛ ابن الأثير، 1993، 6/ 15؛ ابن دحية، 1946، 65)، فظهرت المدينة بشوارعها العريضة والطويلة وأبنيتها الواسعة وأحيائها المعزولة والتي

خططت وفق التقسيم العرقي للجيش العباسي آنذاك، فظهر المخطط العام لها بشكل طولي يمتد من الشمال إلى الجنوب على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة (الأحمدي، 2006، 22).

وقد مرت المدينة بثلاث مراحل توسعية، المرحلة الأولى (221- 232ه/ 835- 844م) وتتمثل بعهدي الخليفتين المعتصم بالله والواثق بالله، ثم الموحلة الثانية (232- 247ه/ 844- 859م)، ثم المرحلة الثالثة وهي مرحلة التدهور والاضمحلال (247- 279ه/ 859- 892م) (ياقوت الحموي، 1977، 3/ 176).

وبالرغم من قصر عمر المدينة الذي تجاوز النصف قرن بقليل، إلا أن التوسع العمراني للمدينة ترك لنا آثاراً تمتد على مساحة كبيرة من الأرض على الضفة الشرقية لنهر دجلة تتجاوز (30 كم)، وضمت خرائب وأطلال المدينة العديد من المواقع الآثرية المهمة والتي توزعت ما بين القصور والجوامع والمتنزهات والبرك وأماكن السباق والملاعب، فضلاً عن بعض الدور المهمة للأعيان وكبار رجال الدولة (لوح 1).

وقد جرت عمليات تنقيب للكشف عن تلك المواقع مع بداية القرن العشرين حين قامت بعثة فرنسية برئاسة فيوليه عام 1910 بالتنقيب في أطلال المدينة، فتم الكشف عن بقايا قصر الخليفة وهي أكبر منشأة معمارية لا تزال بقاياها قائمة (Northedge, 2007, 19)، ثم تبع ذلك تنقيبات البعثة الألمانية برئاسة هرتسفيلد الأعوام 1911- 1913، وفيها تم الكشف عن أغلب أقسام قصر الخليفة، والمسجد الجامع، وقصر بلكوارا في الجنوب، وقبة الصليبية في الجانب الغربي، وبعض الدور السكنية في نواحي مختلفة من المدينة (Herzfeld, 1912, 9, 25, 34, 53, 72).

بعد ذلك تولت المديرية العامة للآثار القديمة في العراق مسؤولية التنقيبات فتم الكشف خلال الأعوام 1936- 1940 عن مواقع قصر الحويصلات شمال غرب المدينة، وبعض الدور السكنية التي تتوزع شمال وجنوب المدينة (مديرية الآثار القديمة، 1940، 12، 32، 47، 55، 78).

وفي ستينيات القرن العشرين تم التنقيب في تل الصوان جنوب المدينة فأظهرت نتائج التنقيبات هناك موقعاً كاملاً يعود لعصور ما قبل التاريخ (Abu Es-Soof. 1964. 17؛ يوخنا، 1986، 22).

وعلى إثر ذلك بدأت الحكومة العراقية في تحديد تلك المواقع التي تم الكشف عنها كمواقع آثارية وتاريخية فعملت على حمايتها وصيانتها وتأهيل البعض منها كمواقع سياحية.

المبحث الأول: طبيعة التجاوزات على المواقع الآثارية حتى عام 2003

شهدت سامراء خلال القرن التاسع عشر تحولات مهمة من الناحيتين الإدارية والسكانية، ففي عام 1830 تم إحاطتها بسور محكم لوقايتها من أخطار قبائل البدو التي غالباً ما كانت تهاجم المدينة (الدجيلي، 1911، 135؛ الدراجي، 2016، 84؛ Jones, 1848, 128)، ثم أصبحت قضاءً تابعاً لولاية بغداد عام 1869م (السامرائي، يونس، 1968، 3/ 79)، وتبع ذلك تطوراً عمرانياً واسعاً شمل كافة انحاء المدينة من منشآت عامة كسراي الحكومة والأسواق والمساجد والخانات والحمامات، ومنشآت خاصة تمثلت بمنازل الأهالي، وغيرها (السامرائي، يونس، 1968، 221/2؛ السامرائي، مجيد، 2013، 35).

وشهد ذلك القرن استقراراً نسبياً في الأوضاع الأمنية والاقتصادية، انعكس على الواقع الاجتماعي لسكان العراق بشكل عام، فأصبحت الطرق المؤدية إلى المدينة آمنة نسبياً مما شكّل عامل جذب للاستيطان فيها، كما أسهم في تعزيز ذلك الجذب أهمية المدينة من الناحية الدينية كونها تضم مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، فامتد العمران حول المرقد بشكل شبه دائري.

وظلّت المدينة محصورة ضمن نطاق ذلك السور، تحيط بها مساحات شاسعة من الخرائب والأطلال (لوح 2 أ)، حتى عام 1936م، حين أمرت الحكومة العراقية آنذاك بهدم السور لغرض التوسع بالأحياء السكنية (الحسني، 1957، 142)، ومعها بدأت عمليات التجريف للتلال الأثرية ومواقع التراث الحضاري، ويمكن تقسيم التجاوزات على تلك المواقع وجدولتها حسب تتبعها التاريخي خلال المدة 1936- 2003 كما يلي:

أولاً - المرحلة الأولى 1940- 1970م:

بدأ التوسع الحضري للمدينة خلال هذه المرحلة يتجه في البداية نحو الغرب حيث الضفة الشرقية لنهر دجلة، فتم بناء حي سكني ومجمع للدوائر الحكومية، فتسبب بتجريف كامل للتلال الأثرية في مناطق القاطون (غرب المدينة)، ثم تلا ذلك زحفاً عمرانياً على الجهات الأخرى خلال الخمسينات، في مناطق

باب الناصرية في الشمال، والباب الملطوش في الجنوب، ومنطقة خيط المنطرد في الجهات الشرقية منها، مما أدى إلى إزالة العديد من التلال الآثارية المحيطة بالمدينة (لوح 2 ب).

وبذلك بلغت المساحة الإجمالية لمنطقة الآثار المزالة بفعل ذلك التوسع حسب الجدول (1):

المنطقة	المساحة المزالة / م^2	التاريخ
الغربية (القاطون)	561,000	1960 -1936
الشرقية (البو باز)	60,000	1960 -1950
الجنوبية (البو رحمان)	400,000	1960 -1955
الشمالية (التجنيد)	450,000	1960 -1955

جدول (1) يبين المساحة الإجمالية المقدرة للآثار المزالة نتيجة النمو الحضري للمدينة حسب برنامج (Google Earth)

وتم التجاوز على العديد من المواقع بعضها تم الكشف عنها خلال تنقيبات المواسم 1936- 1940م، وحسبما يلي:

الجهة الغربية: تم الكشف عن (12) موقعاً تم تحديدها كمواقع أثرية لا يسمح بالتجاوز عليها حسب نشرة المديرية (مديرية الاثار العامة، 1940، 3).

الجهة الجنوبية: تمت إزالة كاملة للدارين (9)، و(10) اللتان كان موقعهما بالقرب من الباب الملطوش.

الجهة الشرقية: إزالة كاملة للمحافر (أ، ب، ج، ز) والتي كانت تقع إلى الشرق من المدينة قرب باب بغداد (مديرية الاثار العامة، 1940، 46)، فضلاً عن مواقع أخرى لم يتم التنقيب فيها أبرزها خيط المنطرد.

ثانياً - المرحلة الثانية 1970- 1980م:

ومع بداية السبعينات أصبحت المدينة تمتد على مساحة كبيرة من منطقة الخرائب (السامرائي مجيد، 2016، 35)، إذ شهدت المدينة نمواً حضرياً واسعاً نتيجة الطفرة الكبيرة في الاقتصاد العراقي وما صاحبها من عمليات تنموية شملت كل مرافق الدولة، مما ساهم بتنامي ظاهرة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة، فتطلب الأمر نمواً حضرياً مضاعفاً في المدينة، فتم انشاء احياء جديدة مثل حي السكك جنوب المدينة، وأحياء المعتصم والحداحدة في شرقها، فأصبح المخطط العام للمدينة يمتد جنوباً حتى حدود وادي الموح، وبذلك تم تجريف مساحات كبيرة من أطلال المدينة العباسية والتي تمتد إلى مسافة تربو على الكيلو مترين طولاً وبعرض يتجاوز الكيلو متر الواحد، ومن أهم المواقع التي أزيلت جراء ذلك التوسع هي: المحافر (د، ه، و) وهي عبارة عن محافر تم الكشف عنها خلال مواسم 1936- 1940 قرب منطقة وادي الكرينة إلى الجنوب الغربي من مركز المدينة (مديرية الاثار العامة، 1940، 48- 50).

كما تم التجاوز على واحدة من أهم المناطق الأثرية وهي منطقة الصفوف والتي تقع إلى الغرب من المسجد الجامع (جامع الملوية)، بعد فتح الشارع الرئيس الرابط بين سامراء وقضاء الدور، وانشاء ساحة مسيجة على أنقاضها تقع قبالة الجامع، كما أدى فتح الشارع إلى تجريف مساحة واسعة من المنطقة الأثرية شمال الجامع (لوح 3).

وفي شمال المدينة ظهرت بعض العشوائيات السكنية لأهالي منطقة الحاوي التي غمرت بمياه سدة سامراء، فانتقلوا للسكن هناك وتقع بمحاذاة الجهة الشمالية للمدينة وعرفت بالمنخربة، ثم منطقة التجنيد، وأدى بناء الدور العشوائية في تلك المنطقة إلى إزالة العديد من الشواهد الأثرية فيها.

بحيث بلغت المساحة الاجمالية للتجاوزات على الآثار خلال تلك المرحلة كما مبين بالجدول (2):

المنطقة	**المساحة المزالة/ م^2**	**الاحياء المستحدثة**
الغربية (القاطون)	120,000	الاعمار، دوائر حكومية
الشرقية (البو باز)	500,000	المعتصم، والحداحدة
الجنوبية (البو رحمان)	1,400,000	الزراعة، السكك
الشمالية (التجنيد)	720,000	المنخربة، دوائر حكومية، منتجع ترفيهي

جدول (2) يبين إجمالي المساحات الآثارية المزالة نتيجة النمو الحضري للمدينة (1970 – 1980م) حسب برنامج (Google Earth)

ثالثاً ـ المرحلة الثالثة 1980- 2003م:

وخلال عقد الثمانينات أدركت الحكومة ضرورة الأخذ بنظر الاعتبار مواقع التراث الحضاري للمدينة في وضع المخطط العام للنمو الحضري فيها فعملت على تحديد أهم تلك المواقع التي لا زالت قائمة، ووضعت لها الأسيجة لمنع الأهالي من التجاوز عليها ومن أهمها: موقع الاصيبعين، والسور الوسطاني جنوب المدينة، وبيت الزخارف، والدور رقم (1، 2، 3، 4) في شمال المدينة، فضلاً عن تحديد المواقع المهمة والشاخصة فيها مثل قصر الخليفة، وجامع الملوية، وقصر العاشق، وسور الجالسية، وغيرها من المواقع الكبيرة.

ومن ضمن الاجراءات التي اتخذتها الحكومة في الحفاظ على تلك المواقع أن وجهت بتغيير مسار النمو الحضري والمخطط العام للمدينة باتجاه الشرق حيث المساحات الواسعة والخالية من الآثار، وأوقفت العمل باتجاه الجنوب والذي تنتشر فيه مساحات آثارية واسعة تمتد حتى مسافة (10كم) إلى الجنوب من مركز المدينة (السامرائي، مجيد، 2016، 41)، كما عملت على نقل أصحاب العشوائيات في منطقة المنخربة (التجنيد) بعد تخصيص قطع أراض لهم داخل المدينة في أحياء العرموشية والجبيرية الأولى (حي المستنصر)، إلا أنها في الوقت ذاته تركت المجال أمام المزارعين للعمل بأراضيهم التي تتخلل مناطق الآثار على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة لمسافة تربو على (30كم) شمال وجنوب المدينة، مما أثر سلباً على واقع الآثار العباسية في المنطقة، ففي جنوب المدينة وبالتحديد في مناطق الجبيرية وجنوبها حتى منطقة المنكور (بلكوارا)، شهدت الآثار تجريفاً تاماً لغرض توفير مساحات من الأراضي المخصصة للزراعة، وتسبب ذلك بإزالة عدد من المعالم الأثرية هناك مثل سور الجبيرية والذي كان يمثل دار الأفشين القائد التركي، وبعض التلال الأثرية المحيطة بسور الجالسية (لوح 4).

وفي شمال المدينة تسبب المزارعون بتجريف بعض معالم حلبات السباق، والتي تقع إلى الشرق من قصر الخليفة، ولا سيما حلبة السباق ذات الأربعة دوائر (لوح 5).

كما شهدت هذه المرحلة انشاء الحي الصناعي في جنوب المدينة الذي كان سبباً بإزالة مساحة كبيرة من منطقة الآثار قُدرت بنحو (450,000م^2) (لوح 6)، وفي ذات الوقت من هذه المرحلة كان من المستغرب أن الحكومة نفسها عمدت على إنشاء استراحة سياحية في منطقة الآثار الأبرز في المدينة جنوب غرب سور عيسى مباشرة (لوح 7).

لم تشهد فترة التسعينات تغيرات مهمة على مستوى النمو الحضري للمدينة بسبب الحصار الاقتصادي الذي فُرِضَ على العراق على مدى هذا العقد بكامله، وبالتالي فأن التجاوزات على آثار المدينة مر بفترة جمود، ما عدا بعض الحالات التي حدثت من قبل الأهالي ولا سيما المزارعين منهم، وهذه التجاوزات ذات نطاق محدود، ظهرت بعضها في جنوب المدينة عند سور الجالسية.

المبحث الثاني: طبيعة التجاوزات على المواقع الآثارية بعد عام 2003م

شهد العام 2003م منعطفاً مهماً في تاريخ العراق المعاصر، فبعد تعرضه للغزو الأمريكي تراجعت بسببه الحركة التنموية في كل المجالات بالرغم من الزيادة الغير مسبوقة في ميزانية العراق، فقد شهدت السنوات التي تلت ذلك العام انتكاسة في المجال الاداري مما ترك أثراً سلبياً على واقع النمو الحضري في مدينة سامراء وبالتالي تعرضت المواقع الأثرية إلى هزّة عنيفة من خلال الإهمال والتداعي والتجريف والطمس، ساهمت جملة من العوامل بتشكيل الواقع المرير الذي تعيشه مواقع التراث العالمي في المدينة اليوم ومن أبرزها:

أولاً – العشوائيات السكنية: بعد التاسع من نيسان 2003، بدأت العشوائيات تظهر كواقع سكنية في المدينة وانتشرت في نواحيها المختلفة مستغلة الفضاءات بين الأحياء النظامية والساحات الخضراء داخلها، ومن أبرزها عشوائيات منطقة الاصيبعين التي شهدت زحفاً سكنياً على مدى سنوات حتى جرفت أجزاء كبيرة منها أدت لإضاعة ملامح المنطقة الأثرية بشكل كبير (لوح 8).

ثانياً – الأحياء المنظمة غير الرسمية: أنشأت تلك الأحياء على مساحات من الأرض كان جزء منها أراض آثارية، في شمال المدينة وجنوبها أطلق عليها تسمية (الدوانم)، وامتدت الشمالية منها بجوار الشركة العامة لصناعة الأدوية حتى وصلت إلى قرب تل العليج وتسببت بمحو كامل لآثار حلبة السباق

ذات الأربع دوائر، مع أجزاء واسعة من المنطقة الشرقية للخرائب، بلغت مساحة الحي المذكور ما يقارب (1,87 كم^2) بمحيط يبلغ نحو (6,200م) (لوح 9).

أما الجنوبية فقد أنشأ حي جديد يمتد من شرق الجبيرية الأولى (حي المستنصر) باتجاه الجنوب الغربي بمساحة كبيرة بلغت نحو (2,3 كم^2) تسبب بتجريف منطقة كبيرة من الخرائب (لوح 10).

ثالثاً – الأحياء المنظمة الرسمية: وقد ظهر حي واحد منها أنشأ بين حي الزراعة والحي الصناعي، على امتداد وادي الموح، أطلق عليه اسم حي السلام، بلغت مساحة الحي نحو (105.000م2)، وقد كشفت التحريات قبل البدء بإنشاء الحي عن وجود آثار لأبنية عباسية، وبعض مجاري المياه المعقودة بالآجر (لوح 11).

رابعاً – الأراضي الزراعية: كانت تلك الأراضي واحدة من أهم العوامل التي أدت إلى تجريف مساحات واسعة من الآثار في مناطق مختلفة من المدينة، ففي الجنوب تم تجريف مئات الدونمات من منطقة الآثار لتوفير أكبر مساحة ممكنة من الأرض لأغراض الزراعة، أدت تلك العملية إلى محو شبه كامل للطلال في تلك النواحي، ولاسيما في منطقة جبيرية الشط، والحويط، وخر الصف، والمنكور، ومحيط سور الجالسية، والمشرحات، وخيط البطاوي، والخراب العالي.

أما في مناطق شمال المدينة فقد شمل التجريف مناطق أثرية مهمة منها المنطقة المحصورة بين تل الوزير وتل طوقان، ومنطقة سور الشيخ ولي، ومنطقة اشناس، ونواحي جامع أبي دلف، والمتوكلية، والقصر الجعفري.

وتظهر الصور الجوية حجم التجريف الذي أصاب منطقة الآثار، وهي كما يلي:

1. **جبيرية الشط:** يظهر حجم التجريف الهائل الذي أصاب الآثار في منطقة جبيرية الشط، من خلال المقارنة بين صورة عام 1953، وصورة عام 2004م، وكان سور الجبيرية من أبرز الشواخص التي تم تجريفها وهو يمثل بقايا السور الخارجي لقصر الأفشين (لوح 4).
2. **الحويط:** إزالة كاملة لمنطقة الحويط التي تقع إلى الشرق من سور الجبيرية، من خلال تسوية الأرض بالكامل لأغراض الزراعة والبناء بعد تحويل الموقع إلى بستان (لوح (4).
3. **الأودية الجنوبية:** بالمقارنة ما بين صور عام 1953م، وصور عام 2020م، يلحظ اختفاء كامل لبعض الأودية الطبيعية التي تصب في الجهة الشرقية من نهر دجلة ومنها خر الصاف، وخر الصخيرة، وغيرها (لوح 12).
4. **المنكور (قصر بلكوارا):** يقع جنوب مدينة سامراء بنحو (11 كم)، وهو بقايا قصر كبير، بمساحة مربعة طول ضلعه (1150م) بمساحة إجمالي تزيد على مليون متر مربع، تعرضت بقايا القصر لتغيير كبير في معالمه، وشمل التجريف نواحي عديدة من الموقع تمت تسويتها لأغراض الزراعة (لوح 13).
5. **سور القادسية:** يقع إلى الجنوب من سامراء بنحو (14كم)، أولت الحكومة العراقية قبل عام 2003م، هذا الموقع عناية كبرى، فخضع للحماية طيلة سنوات حكمها، إلا أن الأوضاع العامة في العراق ما بعد 2003م، سمحت للعديد من المزارعين بالتجاوز شيئاً فشيئاً على الأراضي المحيطة بالموقع، مما تسبب بتجريفها بالكامل (لوح 14).
6. **خيط البطاوي:** عبارة عن سور من اللبن يمتد على طول الجهة الشرقية من منطقة الآثار لمسافة تربو على (10 كم)، تمت إزالة ما تبقى منه بعد عام 2003 حتى أصبح ما تبقى منه لا يتجاوز أكثر من بضعة مترات.
7. **مجرى نهر القائم:** يمتد إلى الشمال من سور القادسية، تعرض للتجريف شملت عمليات دفن المجرى وإزالة أكتافه (لوح 15).

خامساً – المنشآت الحكومية: أقدمت الحكومة على تنفيذ بعض المشاريع الخدمية في المدينة كان البعض منها مقاماً على أراض آثارية، ومن أهمها:

1. **الجسر الجنوبي:** بدأ العمل به حدود عام 2006، ثم توقف بسبب الأوضاع الأمنية، إلى أن أعيد العمل به عام 2009، تم افتتاحه عام 2013، تسبب مشروع الجسر ومقترباته بإزالة مساحة كبيرة من الآثار التي تقع في جهته الشرقية.

2. **بناية جامعة سامراء الجديدة:** وتقع في الجنوب الشرقي من المدينة على الطريق المؤدي إلى الضلوعية، أحيط الموقع بالسور الخاص بها على مساحة امتدت لتشمل جزء كبيراً من أراضي حير الوحوش، ومنطقة المشرحات الأثرية، وبلغت مساحتها الاجمالية نحو (2,75 كم^2) بمحيط بلغ طوله (6,800 م).

3. **شارع الخمسين:** وهو الطريق الرئيس للمدينة المرتبط بالجسر الجنوبي، أدى فتح مسار الشارع إلى اختراق المنطقة الأثرية الممتدة من جنوب الحي الصناعي وحتى حدود الجبيرية الثالثة، وبعرض خمسين متراً وامتداد طولي يتجاوز (1500م).

4. **مشروع المجاري الكبير:** بدأ العمل في المشروع عام 2014، وتسبب في التجاوز على منطقة الآثار في حي السكك والجبيرية الأولى.

سادساً – الاجهزة الأمنية: ساهمت الأجهزة الأمنية بتجريف مساحات شاسعة من أراضي الآثار، لغرض انشاء المقرات العسكرية ونقاط المراقبة وما تحتاجه من طرق وغيرها، ومن أهمها:

1- مجمع عسكري في منطقة المنخربة شمال المدينة، واستقطاع جزءً كبيراً من منطقة الآثار جنوب قصر الخلافة، بلغت المساحة المزالة لإقامة المجمع (416,500م^2) بمحيط طوله (3,096م).

2- مقر عسكري قرب السور الوسطاني جنوب المدينة، في منطقة الآثار مما تسبب بإزالة مساحة كبيرة من منطقة الآثار، وتوزعت نقاط المراقبة في منطقة الاصيبعين داخل المدينة، ومدق الطبل شمال المدينة، ومنطقة المتوكلية على امتداد الشارع الرئيس بين سامراء وقضاء الدور.

3- تحويل قبة الصليبية في الجانب الغربي من سامراء إلى ثكنة عسكرية، واستغلالها كمخزن للقوة المرابطة هناك مما تسبب بإحداث أضرار بليغة بالمبنى.

سابعاً – مديرية بلدية سامراء:

ساهمت مديرية بلدية سامراء بجزء من عملية التجاوزات وإزالة بعض المواقع الأثرية بحجج مختلفة، ففي المنطقة الشمالية من سامراء ضمن ما يسمى بالمنطقة الخضراء، أنشأ مرآب خاص يبدو أنه خاص لزوار العتبة العسكرية بعد تجريف جزء من منطقة الخرائب تقدر مساحتها بنحو (3000م^2).

ثامناً – الهيئات الدينية:

أقدمت إحدى الهيئات الدينية على تحويل جزء من المواقع الأثرية إلى مزار ديني في موقع قصر الخليفة، وهو عبارة عن بناية تحت أرضية (سرداب) يقع بالجهة الشرقية من القصر، وحولت مساحة كبيرة من الفناء الرئيس للقصر إلى حديقة بعد غرسها بالأشجار.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة التي استعرضت طبيعة تأثير النمو الحضري في مدينة سامراء على مواقع التراث العالمي تم التوصل إلى جملة من النتائج يمكن حصرها بما يلي:

- تكمن أهمية أطلال وخرائب مدينة سامراء العباسية ضمن التراث العالمي في أنها تمثل واحدة من أكبر المستوطنات الحضري التي أنشأها الإنسان خلال العصور الوسطى، حيث امتدادها الواسع على مساحة كبيرة من الأرض.

- وتمثل هذه المدينة، في حقل الدراسات العلمية، نقطة تحول رئيسة في تطور الفكر الخططي في التاريخ الإنساني، فقد تركت جملة من الخصائص التي أثرت فيما بعد في عدد من المدن التي بنيت لاحقاً.

- بدأت مدينة سامراء الحديثة تنمو وتتطور على بقعة محددة من سامراء العباسية تتمثل بمرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، ثم أحيطت بسور شبه دائري خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر.

- ظلَّ سور سامراء محدداً للنمو الحضري للمدينة حتى عام 1936 حين تم هدمه والسماح للأهالي بالبناء خراج السور فبدأ النمو الحضري بشكل مطرد على المناطق الأثرية في المدينة.

- مرت التجاوزات على المواقع الآثارية بمراحل عديدة، فقد شهدت المرحلة الأولى 1936-1970 نمواً للمدينة في الاتجاهات الثلاث الغربية والشرقية والجنوبية، في حين ظلّ النمو في الجهات الشمالية محدوداً نسبياً.

- شهدت مرحلة السبعينات من القرن العشرين توسعاً كبيراً في النمو الحضري للمدينة، فبدأت تتضاعف الأحياء السكنية فيها مما أثر سلباً على مساحات الأراضي الأثرية فيها.
- وفي مرحلة الثمانينات بدأت الحكومة العراقية تهتم بشكل واضح بآثار المدينة فعملت خلال وضع المخططات الأساس للمدينة مراعاة تلك المناطق ومحاولة تغيير مسار النمو الحضري فيها، وبالفعل توجهت الأحياء المستحدثة خلال تلك المرحلة نحو الشرق بعيداً عن منطقة الآثار في جنوب المدينة.
- كان العام 2003 منعطفاً مهماً في تاريخ العراق المعاصر، فبعد الغزو الأمريكي دخل النمو الحضري في مدينة سامراء مرحلة من العشوائية واللانظام وفقدان الرقابة الحكومية والتخطيط المسبق، وبذلك بدأت جهات مختلفة رسمية وغير رسمية بعمليات تجريف واسعة لمناطق الآثار في المدينة مما أدى إلى اندثارها بشكل غير مسبوق.

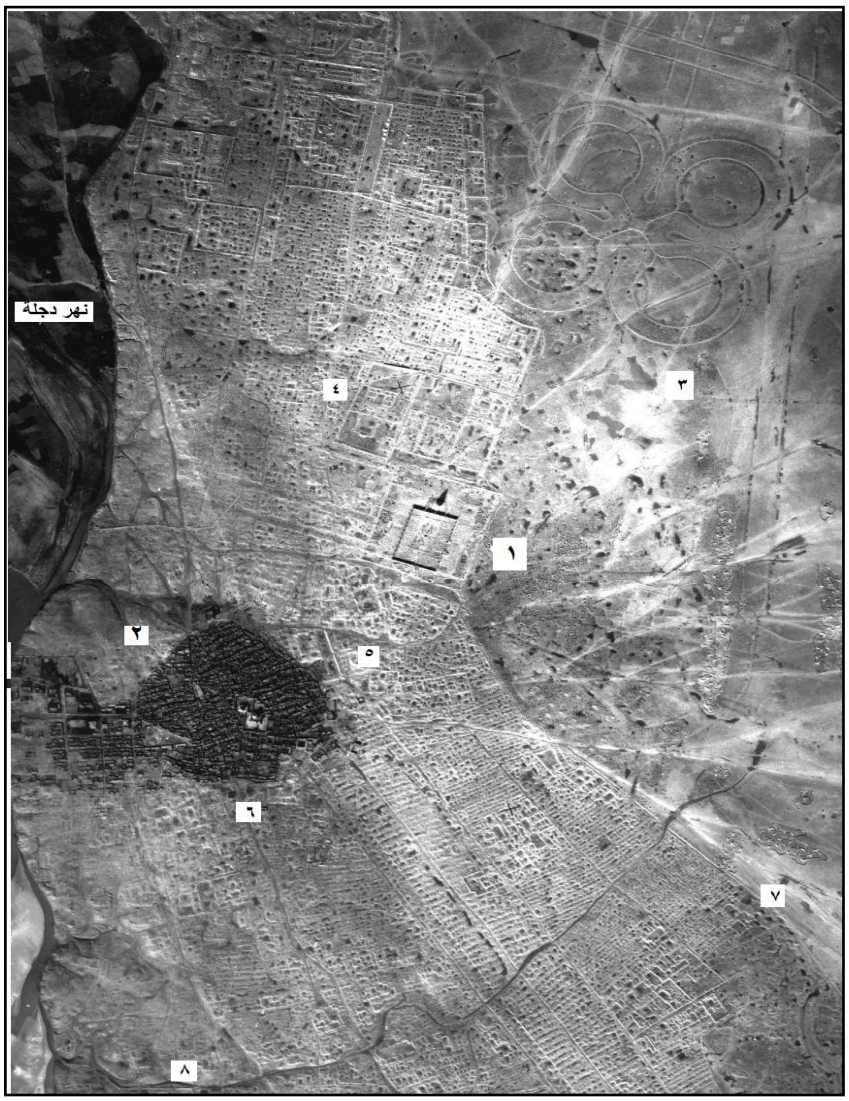

لوح (1) منطقة الخرائب في مدينة سامراء 1953م

(1) الجامع الكبير، (2) مدينة سامراء، (3) حلبة السباق، (4) سور عيسى، (5) خيط المنطرد، (6) الباب الملطوش، (7) الاصيبعين، (8) وادي الموح.

نقل بتصرف عن:(Northedge. 2015. 3/ 770 – 771)
لوح رقم (2)
أ - صورة جوية لمدينة سامراء عشرينيات القرن العشرين

ب - التوسع العمراني للمدينة عام 1953 بعد هدم السور.

نقلاً عن:(Northedge. 2015. 3/ 465, 798)
لوح رقم (3)

جرت عملية إزالة كاملة لمنطقة الصفوف غرب المسجد الجامع وكانت بالأصل المنطقة التجارية في قلب المدينة العباسية

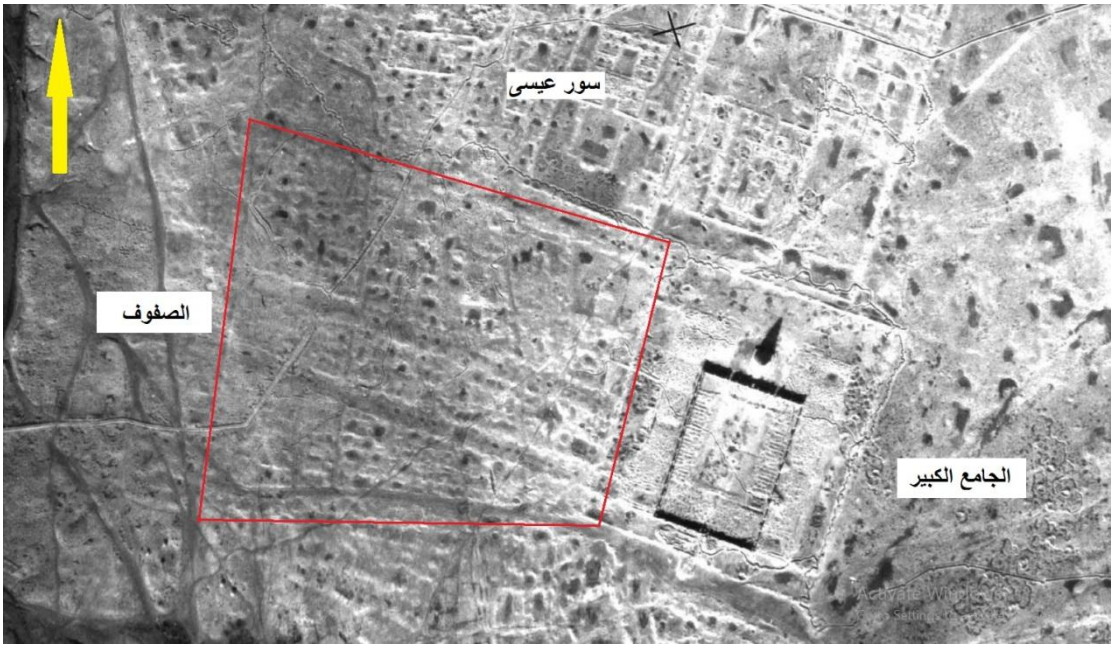

صورة عام 1953 تظهر فيها آثار منطقة الصفوف واضحة المعالم

صورة حديثة تظهر الزحف العمراني على منطقة الصفوف

لوح رقم (4)
موقع سور الجبيرية ومحيطه جنوب سامراء ما بين (1953- 2004)

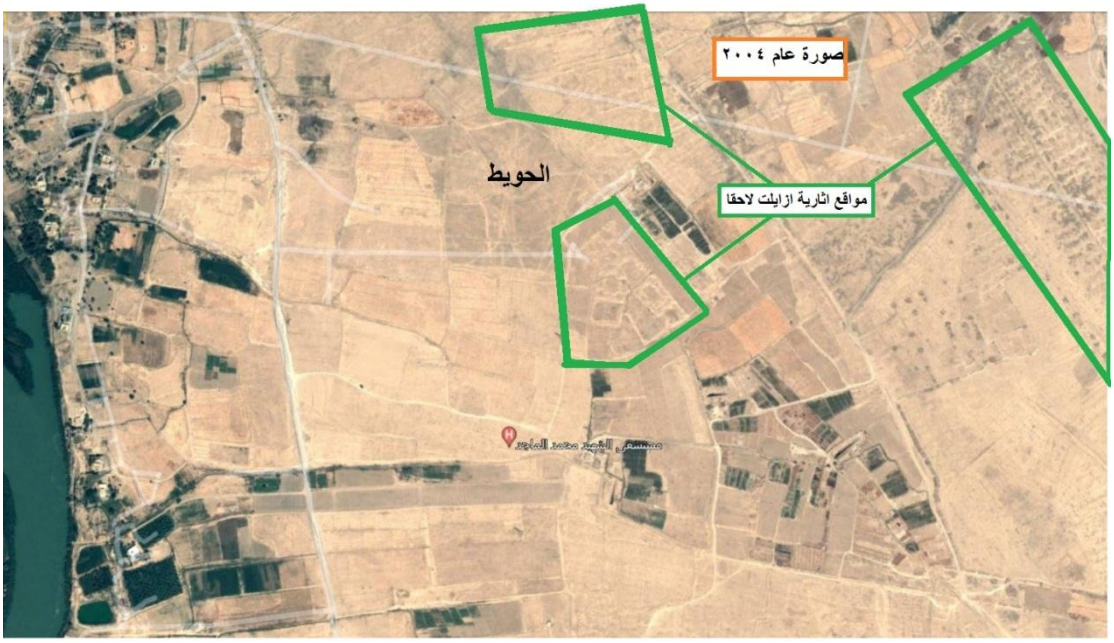

نقلاً عن:
(Northedge. 2015. 3/ 798)& Google Earth

لوح رقم (5)
حلبات السباق شمال المدينة (1953- 2004)

نقلاً عن: Google Earth &(Northedge. 2015. 3/ 798)
لوح رقم (6)

الحي الصناعي جنوب المدينة (1953- 2004)
قلاً عن: Google Earth &(Northedge. 2015. 3/ 798)
لوح رقم (7) إنشاء استراحة حديثة على مساحة من منطقة الآثار تقدر بأكثر من 5000 متر مربع
نقلاً عن: Republic of Iraq. (2006)
لوح رقم (8)
منطقة الاصيبعين (2004- 2022)

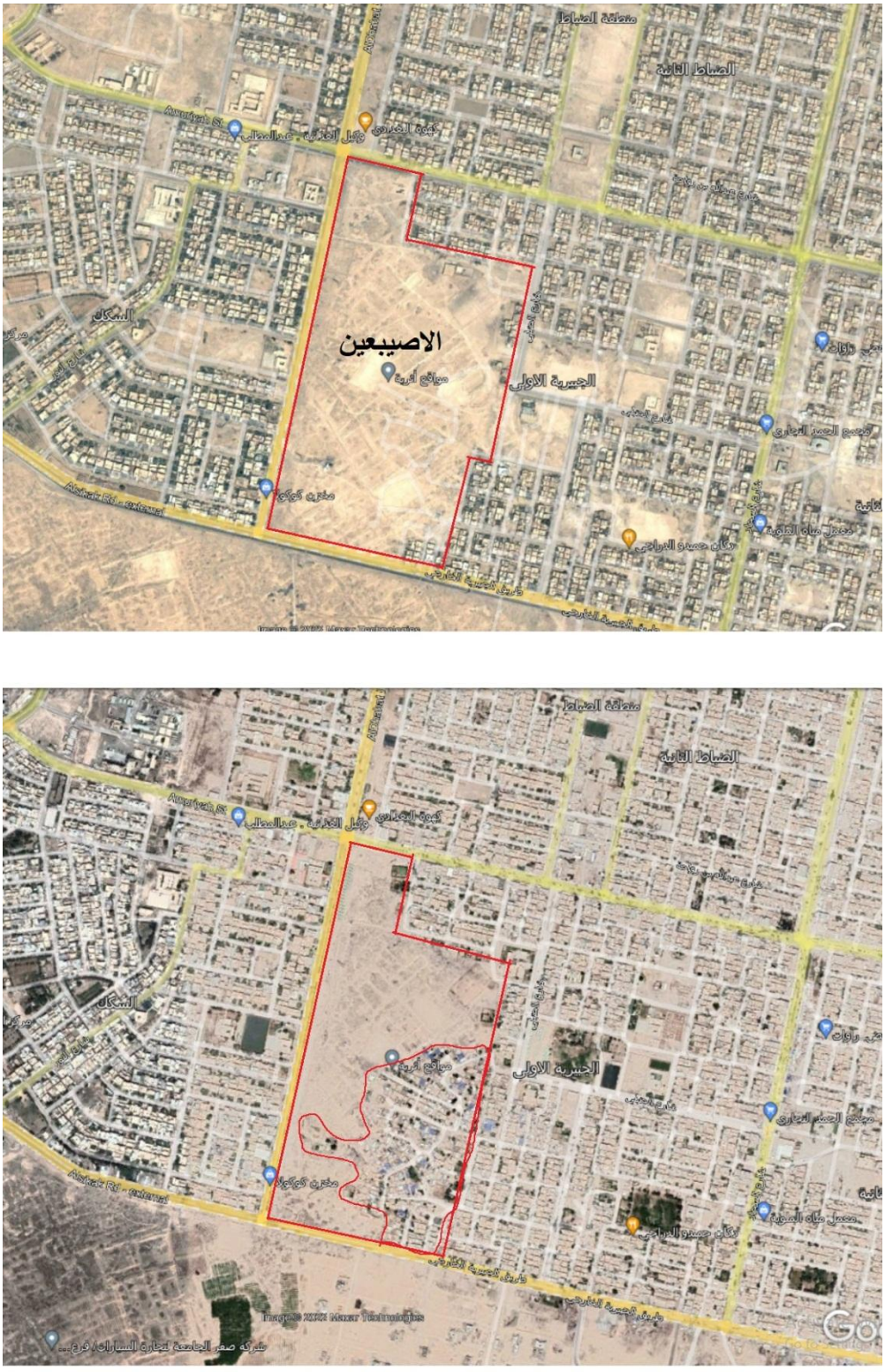

نقلاً عن: Google Earth

لوح رقم (9)

حي الدوانم شمال مدينة سامراء بعد تجريف بقايا حلبات السباق

نقلاً عن: Google Earth

لوح رقم (10)
حي الدوانم الجنوبية شمل جزء من منطقة الآثار

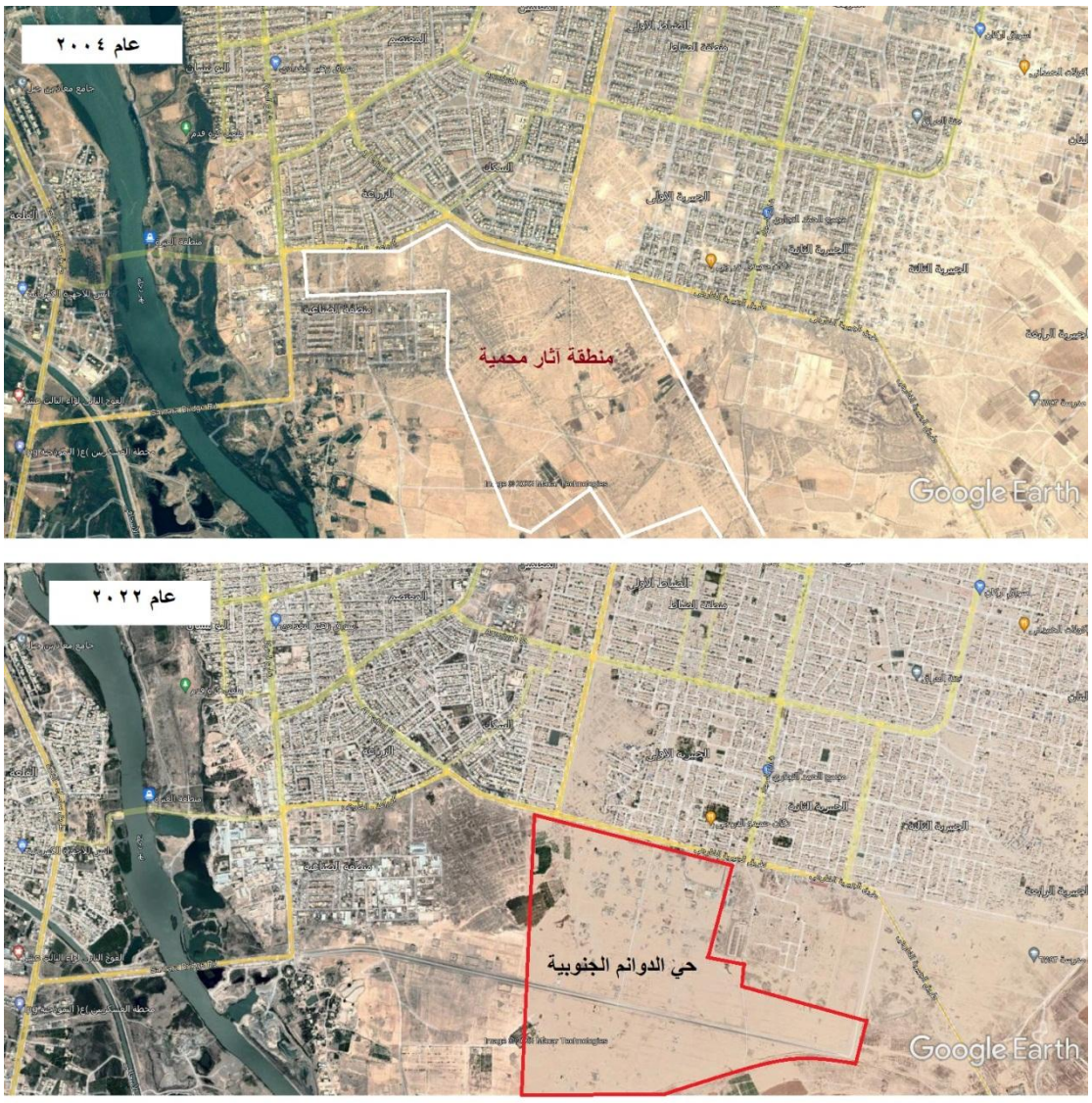

نقلاً عن: Google Earth
لوح رقم (11)
استحداث حي السلام على جزء من منطقة الآثار المحرمة 2011م.

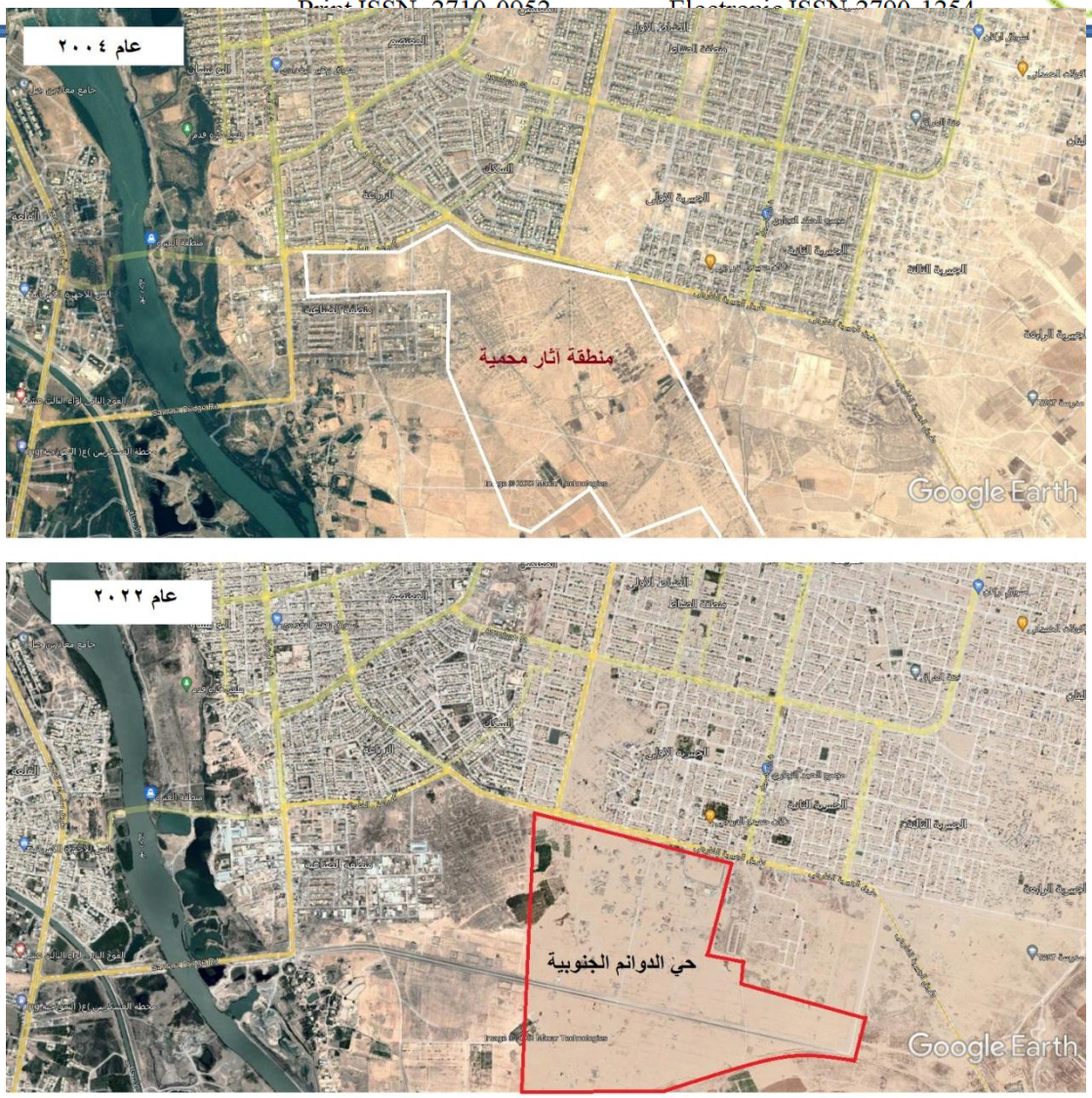

نقلاً عن: Google Earth
لوح رقم (12) الأودية الجنوبية

نقلاً عن: Google Earth &(Northedge. 2015. 3/ 661)
لوح رقم (13)
منطقة المنكور (قصر بلكوارا) ما بين (1953- 2021)

نقلاً عن: (Northedge. 2015. 3/ 661)& Google Earth

لوح رقم (14) تجريف المواقع الآثارية المحيطة بسور القادسية وتحويلها إلى مناطق زراعية

الجهات المحيطة بالسور

لوح رقم (15) التجاوزات على مجرى نهر القائم

1959

أ – 2010م

ب – 2016م

ج – 2021م

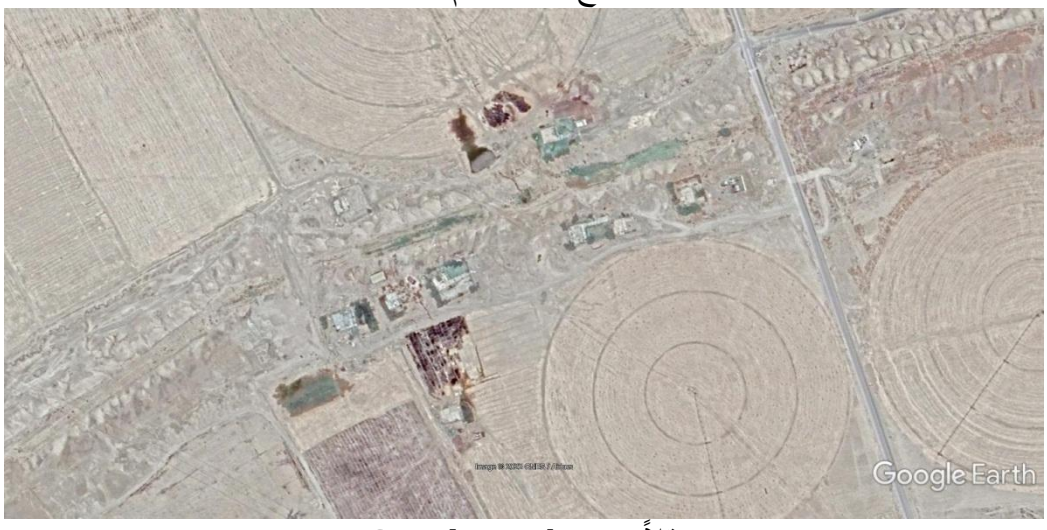

نقلاً عن: Google Earth

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر العربية والمعربة

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (1997) الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
2. الأحمدي، خلود محمد، (2006) سامراء عاصمة الخلافة العباسية (221- 279ه/ 836- 892م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.
3. الحسني، عبد الرزاق، (1957) العراق قديماً وحديثاً، ط7، بغداد، العراق.
4. الخضر، زكريا هاشم أحمد (2018) خطط سامراء وإشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدراسات الآثارية، عمان، الأردن، دار دجلة.
5. ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن (1946) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق، عباس العزاوي، بغداد، العراق، مطبعة المعارف.
6. الدراجي، سعدي إبراهيم، (2016) أسوار مدينة سامراء في العصر العثماني، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي- جامعة بغداد، عدد (56).
7. السامرائي، مجيد ملوك، (2013) سامراء وتطورها الحضاري، بعقوبة، العراق، مطبعة جامعة ديالى.
8. السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، (1967) تاريخ مدينة سامراء، بغداد، العراق.
9. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1969) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، مصر، دار المعارف.
10. كاظم الدجيلي، (1911) ماذا يُرى اليوم في سامراء، مجلة لغة العرب، مج4.
11. مديرية الآثار القديمة، (1940)، حفريات سامراء (1936-1939)، بغداد، العراق، مطبعة الحكومة.
12. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (1938) التنبيه والإشراف، تحقيق، عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، مصر، دار الصاوي.
13. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (2005) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، كمال حسن مرعي، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.
14. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (1977) معجم البلدان، بيروت، لبنان، دار صادر.
15. يوخنا، دوني جورج، (1986) عمارة الألف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب.

ثانياً: المصادر الأجنبية

16. Abu Es-Soof, B. (1964). The excavations at Tall Es-Sawwan, First preliminary report. Sumer, Vol 11. P,17- 41.
17. Herzfeld, E. (1912). Erster vorlaufiger Bericht uber die Ausgrabungen von Samarra. Berlin, Germany.
18. Jones, J, F. (1848). Journal of a Steam Voyage to the North of Baghdad in April 1846., Journal of the Royal Geographical Society, Vol 18. P182- 213.
19. Northedge, A. (2007). The Historical Topography of Samarra. London, UK. British School of Archaeology in Iraq.
20. Northedge, A. (2015). Archaeological Atlas of Samarra, London, UK. British School of Archaeology in Iraq.
21. Republic of Iraq. (2006). Samarra Archaeological City. Baghdad.